ثقافة

ميرنا الشدياق

"ملتقى السفير" مقاومة ثقافيّة في زمن الأزمات مساحة للعمل والتلاقي ونشاطات تشبه هوّية الجريدة

صباح السبت 31 كانون الاول 2016 طوت "حمامة السفير" اجنحتها بعد 42 عاما من صدورها، ليصبح "الوطن بلا السفير"، الا انها بقيت ترفرف في قلوب محبيها وبقي"صوت الذين لا صوت لهم" يتردد في كل ارجاء لبنان والوطن العربي. لم تعد اليوم السفير - الجريدة، الا ان هويتها باقية ان في مبناها او في ارشيفها المتاح مجانا للجميع

من يمر في الشارع حيث مبنى جريدة السفير في الحمرا، لا يمكن الا وان تعيده الذكريات والحكايات الى صفحات تلك الجريدة التي واكبت يوميات كل لبناني ملتزمة بهوية قاتلت اعلاميا من اجلها وتلقت ضربات نرى بعض آثارها على جدران "ملتقى السفير" في الطبقة الارضية من مبنى الجريدة التي تحولت الى مقهى ثقافي تزين جدرانه اعداد من الجريدة تعرف الزائر على لمحات تاريخية من حقبات زمنية مؤثرة، فاستوحي المكان بكل تفاصيله من ثقافة لبنان والجريدة. في ثلاث طبقات من مبنى السفير تحضر الجريدة بهويتها: الملتقى والمكتبة والمشغل الفني والمكاتب. الملتقى يشكل مساحة للعمل والتلاقي تعقد فيه المحاضرات والندوات وحلقات الحوار في بيئة تتوافر فيها خدمات متنوعة كالقهوة والطعام والانترنت. وفيه من العروض الفنية من رقص ورسم، وعروض سينمائية وافلام، وحتى امسيات موسيقية، وفعاليات متنوعة.

في المشغل الفني في الطبقة السادسة، توفر"السفير" للفنانين مساحة للتدريب والتعليم والانتاج، ضمن غرف عديدة تصلح لاداء مختلف انواع الفنون كالموسيقى والمسرح والرقص والرسم. المكتبة تتضمن ارشيف الجريدة وكتبها ومراجعها، تستعمل للعمل ولعقد الاجتماعات وورش العمل والحوارات المغلقة.

كما ان هناك قاعة لعقد الاجتماعات وورش العمل الادارية والتعليمية.

"الامن العام" اجرت حوارا مع المدير العام لجريدة السفير احمد طلال سلمان ومع العضو المؤسس في ملتقى السفير يوسف نعيم.

سلمان: من اهدافنا اعادة التواصل

■ ما هو ملتقى السفير؟

□ كانت جريدة السفير صحيفة يومية تنقل الى الناس يومياتهم في مراحل معينة على الورق. عندما توقفت الجريدة عن الصدور انقطعت العلاقة مع كل الاشخاص الذين ارتبطوا بما كان يكتب في الجريدة من صحافي وقارئ ومصور وغيرهم، فكان همنا الاساسي اعادة التواصل مع جمهورها. لذلك رأينا انه من خلال هذا المكان او المبنى الذي كانت فيه الجريدة، يمكن اعادة هذا التواصل ان كان عبر مساحات عامة كالمكتبة التي تحوي كتبا وجزءا من ارشيف السفير او عبر قاعات الاجتماعات والمكاتب حيث كان يعمل الصحافيون. من تلك المساحات هذا المكان الذي سميناه ملتقى لأنه المكان حيث يلتقي الناس فيه. نتحدى في هذا الملتقى اعتياد الناس على تصفح مواقع التواصل الاجتماعي، والاعتياد على فكرة مشاهدة الندوات او المؤتمرات عبر الشاشة، فيما لم يعد الحضور الجسدي اساسيا. لذلك نتحدى هذه الفكرة من خلال النشاطات التي لا نبثها مباشرة، واذا اراد اي شخص ان يكون جزءا من النشاط، عليه الحضور حقيقة وليس عبر "زوم" او العالم الافتراضي.

ملتقى السفير في ظل مؤسس الجريدة الراحل طلال سلمان.

■ متى قررتم انشاء الملتقى؟

□ بدأنا بشكل تجريبي منذ حوالى سنتين. كنا نفتح هذا المكان في حال وجود اي نشاط. في عام 2023 قررنا فتحه في النهار حتى لو لم يكن هناك نشاط وبات في امكان الناس العمل واستخدام الانترنت، ثم تحول الى مكان مفتوح ليلا ونهارا. ارتأينا تسميته بالملتقى لأنه يعبر من جهة عن هذا التلاقي الذي يحصل بين كل المعنيين. من جهة اخرى، ولأن ما نتقنه هو مهنة الصحافة، انشأنا هذا المكان ليس للمنافسة مع المقاهي التجارية، بل كملتقى ثقافي في الدرجة الاولى ولكن بالحد الادنى اذا اراد اي شخص القهوة او الطعام فهذا متوافر. لذلك قدمنا هذه الخدمات الاضافية من اجل راحة الناس التي ترتاد المكان. لا ينافس الملتقى المسرح او الحفلات الموسيقية او الحانات الليلية، اردناه مميزا بقيمة صحافية في العمل وكأننا نجري مثلا مقابلة صحافية مع موسيقي، اي ان يعزف وفي الوقت نفسه يروي للجمهور ما الذي يعزفه ولماذا، وما هي خلفية المعزوفة. الامر نفسه عندما نقيم معرض صور ولوحات او توقيع كتب او ندوات سياسية من خلال الاضاءة على قضايا معينة وطرحها بطريقة مفيدة. هدفنا هو ان يخرج المشارك في اي لقاء وقد تعلم امرا جديدا او استفاد بمكان ما.

■ هل الملتقى امتداد للسياسة التي كانت تتبعها جريدة السفير؟

□ للسفير هويتها ان كانت تصدر كجريدة او تقوم بأي نشاط، هي "صوت الذين لا صوت لهم"، جريدة لبنان في الوطن العربي وجريدة الوطن العربي في لبنان، وفلسطين هي القضية المركزية والنهج الذي تتبعه. تركنا للملتقى بعض الاستقلالية، كالصفحات الداخلية لأي جريدة حيث القليل من الاستقلالية عن السياسة العامة حتى يكون هناك حيز للابداع، خصوصا وان الملتقى يتضمن نشاطات فنية او ترفيهية، لكن بحكم الهوية لا يمكننا انشاء ملتقى لا يشبه السفير وهويتها.

■ اخبرنا عن رمزية الديكور المعتمد داخل الملتقى والجدران التي لم ترمم؟

□ ساعدنا في الديكور صديق من اسرة السفير ◄

المقال

عندما تغيّر وجه بيروت...

لطالما جمعت المقاهي الثقافية في بيروت في ستينات القرن الماضي وسبعيناته نخبة من المفكرين والفنانين والمبدعين والادباء، وشكلت لفترة طويلة فضاء حرا ووجهة للمبدعين والكتاب والمفكرين العرب، مما جعل منها مدينة لقاء فكري وادبي. الا انه عندما تغير وجه بيروت انقلبت حال مقاهيها، واختلفت الحياة الثقافية كليا في المدينة، وبقي الحنين الدائم الى بيروت المتجسد في كل ذكرى تكتب او تحكى عن ذلك الزمن الذي كان فيه للكلمة رونقها وللفكرة اذنان تسمعان.

صحيح ان لبنان عرف منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بهجرة مثقفيه الى بقاع العالم، وباسهامهم في تأسيس ما عرف بأدب المهجر الذي انتج مبدعا من قيمة جبران خليل جبران، هو عينه لبنان الذي هيأ بيروت بموقعها المتوسطي، وبما تسنى لها من عوامل الى ان تكون نقطة التقاء مختلف الثقافات، الامر الذي ساهم في اثراء الحركة الثقافية والفكرية والادبية. الا ان الحروب والازمات المتتالية افقدت بيروت وهجها الثقافي على الرغم من المحاولات العديدة لاستعادة دورها، خصوصا انها تبقى صاحبة الباع الطويلة والقادرة على احتضان الثقافات المتعددة، تلك التي قال فيها الشاعر نزار قباني ان "الدنيا بعدك ليست تكفينا".

عندما تغير وجه بيروت، ظلت المدينة تقاوم هذا الضمور لتحافظ على تراثها الثقافي العريق. الا ان الانهيار الاقتصادي فاقم الامر في وقت يقدر البعض في ظل غياب احصاءات دقيقة، علما ان اكثر من نصف العاملين في المجال الثقافي قد غادروا البلاد بالفعل، بسبب الضغط الاقتصادي المتزايد، وهو ما يمكن ملاحظته بسهولة عند تعداد اسماء الفنانين الذين لم يعودوا على الساحة، او الكتّاب الذين التحقوا ببلدان اغتراب ابنائهم، او السينمائيين الذين باتوا يفضلون العمل من الخارج.

في المقابل، مَن يتابع النشاطات والانجازات الثقافية في بعض المدن العربية، يلاحظ تقدما لافتا يجعل من هذه العواصم العربية في صدارة المشهد الثقافي العالمي. معارض، متاحف، لقاءات مع شخصيات ادبية وفنية بارزة، بالاضافة الى تخصيص ميزانيات ضخمة لتعزيز الوعي الثقافي والاثري في المجتمعات. كل هذا ساهم في تسارع وتيرة الحركة الثقافية في هذه البلدان، وباتت تنافس دولا كبيرة في عدد المتاحف والمعارض ودور الاوبرا والمسارح الجديدة. في وقت تقوم فيه الحكومات في اماكن اخرى من العالم بخفض ميزانياتها المخصصة للثقافة والفنون. وتعد ابوظبي والشارقة وجدة والدوحة مثلا، في مقدمة المدن التي تقوم ببناء مراكز ثقافية متنوعة لمنافسة مراكز العالم الثقافية في نيويورك ولندن وباريس، والتي يعاني العديد منها انتكاسات مادية.

لا شك في ان الحياة الثقافية في المجتمع اللبناني دخلت في مرحلة تراجع وانكفاء، الا ان شعلة الثقافة لم تنطفئ بفعل مبادرات جريئة لبعض اهل الثقافة، فبقيت انشطة ثقافية متعددة تطل برأسها من هنا وهناك، في ميادين الموسيقى والسينما ومعارض الكتاب والفنون التشكيلية والمهرجانات وغير ذلك من الاعمال التي تعكس روح الصمود ومقاومة ثقافية في وجه الازمات.

ميرنا الشدياق

هو المهندس الداخلي وليد فتوني. لقد حولنا جزءا من المبنى الى ايجارات تجارية لتمويل المبنى وابقينا في الجزء الذي سميته مساحات مفتوحة على هوية السفير، وحاولنا تطويرها حتى تكون مرحبة بزوارها. خلال ورشة ترميم ما سميناه "الملتقى" ظهر تاريخ المبنى خلف الديكور الذي كان موجودا. انتقلنا الى هذا المبنى عام 1981 وكان في هذا المكان قسم المونتاج وفي الاسفل المطبعة وقبل ان يتم الانتقال الى المبنى تعرضت المطبعة للتفجير. هذا ما كان جزءا من سلسلة ترهيب الصحافة، ثم تحول هذا المكان الى قسم التكنولوجيا (IT). ما نراه ايضا على الجدران هو تلك الرسوم التي كانت شائعة قديما على الجدران في الشقق السكنية قبل ان تنتقل السفير الى هذا المبنى، وبالتالي اردنا من خلال هذه الجدران ان تظهر كل هذه المراحل التي مرت على هذا المبنى.

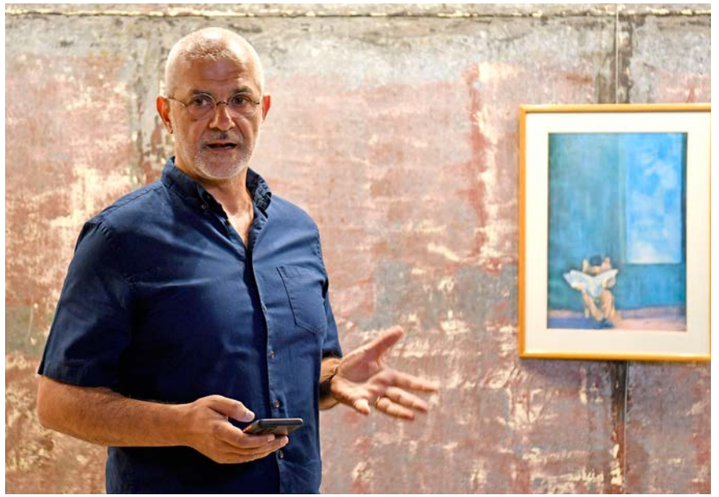
المدير العام لجريدة السفير احمد طلال سلمان.

■ متى راودتكم هذه الفكرة؟

□ توقفت جريدة السفير عن الصدور عام 2016. كان عاما صعبا اذ كنا نتحمل عواقب الاقفال التي فيها الكثير من الالتزامات تجاه حقوق الموظفين والعاملين في المؤسسة وحقوق الموردين. منذ عام 2018 تبلورت الفكرة وبدأ التنفيذ في العام 2021 و2022. هذا ما يتعلق بالمكان، لكن في الوقت نفسه كنا نعمل على ارشيف السفير.

> **هدف الملتقى هو اعادة التواصل مع جمهور السفير**

فنحن منذ بداية التسعينات دخلنا في عالم الرقمنة وعملنا حوالى السنتين من اجل نشره على الموقع الالكتروني نفسه للسفير www.assafir.com وهو متاح للعموم كاملا منذ العدد الاول للجريدة الى العدد الاخير. من الممكن لأي باحث التفتيش عن الكاتب وعن الموضوع واي نوع بحث. كل ما عليه القيام به هو تسجيل اسمه وبريده الالكتروني لقراءة المادة.

نعيم: هدفنا النقاش والحوار

■ كيف يتم اختيار النشاطات؟ هل انتم تختارونها ام ان المهتمين يجدونكم؟

□ فكرة الملتقى هي في ان يأتي الناس الينا، لذا نحاول اختيار نوعية معينة يهتم بها الحضور، كالفنانين الذين يقدمون امورا مختلفة غير تجارية لذلك نشجعهم كما نشجع الشباب. الهدف هو في قيام نقاش وحوار بين الفنان والجمهور، وقد قمنا بنشاطات عدة عن فلسطين. ونحاول من خلال الملتقى ان ننقل ما كانت تنشره السفير من معلومات ولكن بطريقة مباشرة وشخصية. نقوم بالتشبيك مع جمعيات عدة، مثلا عن القضية الفلسطينية قمنا بالتشبيك مع جمعية "معزف" وعملنا معها على التراث الفلسطيني. مع "تحولات" نظمنا محاضرات سياسية واقتصادية. "الصحافة البديلة" تعقد مؤتمراتها دائما في السفير. ما اود قوله ان ليس هناك من نشاطات محددة، نحاول ان نأتي بجديد يستفيد منه الناس.

■ هل تعتمدون على مواقع التواصل الاجتماعي للترويج لنشاطاتكم؟

□ فعليا لا نعتبر انفسنا اننا قد انطلقنا. لا نزال في مرحلة تجريبية خصوصا ان شكل المساحة التي نقدمها مختلف وهو نوعا ما جديد وغير متداول. هذه المرحلة سترسم لنا بلا شك تحديد طرق الاستقطاب. نبني خطوة بخطوة لاننا لا نريد تحويل الملتقى الى مساحة تجارية. ما يهمنا ان يكون لجميع الناشطين والصحافيين والمثقفين تدار فيه نقاشات مثمرة.

■ لاحظنا ان اسعار حضور الحفلات منخفض جدا كيف يمكن لفنان ان يقدم عرضا بهذه الاسعار؟

العضو المؤسس في ملتقى السفير يوسف نعيم.

> **لا نقبل بالنشاطات الحزبية لاننا نحاول ان نكون منبرا لصوت الذين لا صوت لهم**

□ نتمنى على الفنانين عدم فرض اسعار مرتفعة حتى يستطيع الناس الحضور والتعرف الى الفنان. نكرر امامهم ان هذا المكان ليس تجاريا، لذلك نعمل على ايجاد التوازن بين مجانية المعلومات والتجربة وبين استفادة الفنان من تقديم عرضه.

■ هل الاقبال هو لفئات الشباب؟

□ ليس هناك من فئة معينة بل هناك اقبال من كل الفئات وبحسب النشاط. للموضوع تأثيره وكذلك للاشخاص والجمعيات تأثيرها في تحديد الفئات.

■ ما هي النشاطات التي ترفضون تنظيمها؟

□ اذا كان امرا تجاريا لا يقدم اي اضافة للجمهور، كما اننا لا نقبل بالنشاطات الحزبية اذ اننا نحاول ان نكون منبرا لصوت الذين لا صوت لهم، فيما للاحزاب اصواتهم في مكان آخر.

م.ش.